

## تغييرت الرياح لصالح فلسطين

إيثيل مانين

يسر « شؤون فلسطينية » أن تنشر ترجمة لرسالة خاصة تلقفتها من الكاتبة البريطانية المعروفة إيثيل مانين .

لقد هبت الرياح في حزيران — يونيو ١٩٦٧ ، عندما فقد الفلسطينيون بقية أرض وطنهم لصالح الدولة الصهيونية ، ولكنهم — مع ذلك — انشأوا هويتهم الوطنية . أما في ما يسمى بحرب يوم الغفران ، في تشرين الاول — اكتوبر ١٩٧٣ ، فان الرياح هبت بقوة أشد ، وردت الكرامة للعالم العربي عامة ، وأكدت على وجه الخصوص الهوية الوطنية الفلسطينية . ثم جاءت قمة الرباط التي قرر الزعماء العرب فيها الاعتراف بحق منظمة التحرير الفلسطينية باقامة دولة مستقلة في أي جزء من فلسطين تنسحب منه اسرائيل ، وحقها في تحديد الحقوق الوطنية للفلسطينيين . وغداة هذه القمة ، وقف ياسر عرفات أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة عارضا قضية فلسطين ، ويخاطبها بصفتها الممثل الاوحد للشعب الفلسطيني ، واستقبلته هذه الجمعية بحفاوة حماسية بارزة . ولقد كان يبدو على الدوام أمرا مستحيلا ، أن يتخلى الملك حسين للفلسطينيين عن مزاعمه في الضفة الغربية لنهر الاردن — في حال انتهاء اسرائيل لاحتلالها لهذه المنطقة — ، ومع ذلك فلقد كانت رياح التغيير من القوة بحيث انها أوصلت الملك حسين الى اعلان استعداداه لذلك .

ان هناك حججا يمكن ايرادها لصالح أو ضد فكرة اقامة دولة فلسطينية في جزء من فلسطين ، حين يكون المقصود هو تحرير كامل فلسطين ، وأنه ليس في نيتي أن أطرح جدالا في هذا المقام ، لكن العالم الخارجي ينظر الى هذه المسألة جديا باعتبارها معيارا لتبدل الرياح التي تعصف بالمرح الفلسطيني منذ حرب ١٩٦٧ ، وبشكل أقوى منذ حرب اكتوبر ١٩٧٣ . وقبل أن تتحول الهزيمة المادية في حرب حزيران الى ظفر معنوي عميق ، كانت منظمة التحرير الفلسطينية في نظر العالم الخارجي مجرد زمرة من رجال العصابات الخارجين على القانون وغير الشرعيين ، ولم يكن الفلسطينيون مسوى مجموعة من الرعاع « اللاجئين » السقيمين في مخيمات منشورة في الشرق الاوسط ، أو المشتتين في المنافي والمهاجر ، في « شتات » فلسطيني يمتد في أربع جهات الارض . ولقد كان بوسع السيدة مئير عندئذ أن تطلع بتصريحها المذهل الذي قالت فيه انه لا يوجد فلسطينيون ، دون أن تجعل من نفسها حقا مثيرة للضحك . وقبل ١٩٦٧ كان بوسع المرء أن يعد على أصابع اليد الواحدة ، الاصوات التي كانت ترتفع في بلد غربي مثل انجلترا لصالح قضية فلسطين . لكن رياح التغيير هبت بعدئذ بقوة عاتية في صالح هذه القضية .